

من عبدِ شمسٍ، وهاشمٍ، وبنِي
 زُهْرَةَ، أهلِ الصَّفَاتِ والحَسَبِ
 يرفُلنَ^(١) في الرِّيطِ^(٢) والمُرُوطِ^(٣)، مِ
 ن الخَزِّ، يُسَحِّبَنَّهَا على الكُثْبِ^(٤)
 يا طولَ ليلى، وآبَ لي طرِبي،
 لَمَّا تَذَكَّرْتُ مَنْزَلَ الخَرْبِ!^(٥)
 مَنْزَلٌ مِنْ رَاحٍ مِنْهُ مَعْتَمِرًا^(٦)،
 لَيْلَةٌ سَتٌّ خَلَوْنَ^(٧) مِنْ رَجَبِ
 فَهِيَ لَنَا خُلَّةٌ نَوَاصِلُهَا،
 مِنْ غَيْرِ مَا مَحْرَمٍ وَلَا رِيْبِ
 مِثْلُ غَزَالٍ يَهْزُ مِشْيَتَهُ،
 أَحْوَى^(٨)، عَلَيْهِ قَلَائِدُ الدَّهَبِ

أزهقت مهجتي!

كان عمر قد قال أبياتاً في رملة بنت عبد الله بن خلف الخزاعية، فرويت لأم
 نوفل، فبلغتها إلى الثريا، فغضبت عليه وهجرته، فقال:

[الخفيف]

قال لي صاحبي، ليعلم ما بي:
 أُتْحِبُّ القَتُولَ أُخْتِ الرِّبَابِ؟

(١) يرفلن الثياب: أطلنها وجرزنها متبخترات.

(٢) الريط، الواحدة ريطة: الملاءة إذا كانت قطعة واحدة ولم تكن لفتين.

(٣) المروط، الواحد مروط: هي أكسية من صوف أو خز كان يُؤتزر بها.

(٤) الكُثْب: الواحد كثيب: التلال من الرمال.

(٥) الخرب: اسم موضع.

(٦) معتمراً: قائماً بمناسك العمرة وزيارة بيت الله تعالى الحرام.

(٧) خلون: مضت.

(٨) الأحوى: المرأة ذات سُمرة في شفتها السفلى.

قلتُ: وجدي بها كوجدك بالماء،
 إذا ما مُنِعَتْ بَرْدُ الشَّرَابِ
 مَنْ رَسُولِي إِلَى الثَّرِيَا بَأْتِي
 ضِفْتُ ذُرْعاً^(١) بِهَجْرهَا وَالكِتَابِ؟
 أَرْهَقْتُ^(٢) أَمْ نَوْفَلٍ إِذْ دَعَتْهَا
 مَهْجَتِي، مَا لِقَاتِلِي مِنْ مَتَابِ
 حِينَ قَالَتْ لَهَا: أَجِيبِي، فَقَالَتْ:
 مَنْ دَعَانِي؟ قَالَتْ: أَبُو الْخَطَّابِ
 أَبْرَزُوهَا مِثْلَ الْمَهَاةِ^(٣) تَهَادِي^(٤)،
 بَيْنَ خَمْسِ كَوَاعِبِ أَتْرَابِ
 فَأَجَابَتْ^(٥) عِنْدَ الدَّعَاءِ كَمَا لَبَّى رَجَا
 لٌ يَرْجُونَ حَسَنَ الثُّوَابِ
 وَهِيَ مَكْنُونَةٌ^(٦) تَحْيِرُ^(٧) مِنْهَا،
 فِي أَدِيمِ الْخَدَّيْنِ، مَاءُ الشَّبَابِ
 دُمِيَّةٌ عِنْدَ رَاهِبٍ ذِي اجْتِهَادِ،
 صَوَّرُوهَا، فِي جَانِبِ الْمِحْرَابِ^(٨)

- (١) ورد البيت في الأغاني ١: ٢٠٨ و ٢١٠ و ٢١١ و ٢١٣ و ٢١٤ و ٢٢٥ ويروى «فاني» بدلاً من «باني». وضقت ذرعاً: لم أطقه ولم أفوق عليه.
- (٢) ورد البيتان التاليان في الأغاني ١: ٢١٢. وأزهقت: أخرجت، وجعلتها تضمحل.
- (٣) ورد البيت في الأغاني ١: ٢١٠ و ١٤١. والمهابة: البقرة الوحشية.
- (٤) تهادي: تمشى بهدوء واتزان.
- (٥) ورد البيت في الأغاني ١: ٢١٢. ويروى «فاستجابت» بدلاً من «فأجابت».
- (٦) ورد البيت في الأغاني ١: ١٤٢ و ٢١٠. ومكنونة: مُصَانة، محمية.
- (٧) تحيّر: تردّد، ودار الماء واجتمع وامتلاً والشباب تمّ.
- (٨) المحراب: مصلى الإمام في صلاة الجماعة.

وَتَكْتَفُنْهَا^(١) كَوَاعِبُ^(٢) بِيضُ،
واضحاتُ الخدودِ، والأقربِ^(٣)
ثم قالوا: تُحِبُّهَا؟ قلتُ: بهراً،
عددُ النَّجمِ^(٤) والحصى والترابِ!
حينَ شَبَّ القَتولَ والجيدَ منها
حُسْنُ لونِ يَرْفُ^(٥) كالزَّريابِ^(٦)
أذكرتني من بهجةِ الشمسِ، لَمَّا
طَلَعْتُ من دُجْنَةٍ^(٧) وسحابِ
فارجحتُ^(٨) في حُسْنِ خَلْقِ عميمِ،
تتهادى^(٩) في مشيها كالْحُبَابِ^(١٠)
قَلْدُوها، مِنَ القَرْنُفْلِ والدرِّ،
سِخَاباً^(١١)، واهالَه من سِخَابِ^(١٢)
غصبتني مَجَّاجَةً المسكِ نفسي،
فسلوها: ماذا أحلَّ اغتصابي؟

- (١) تكتفنها: أحطن بها.
(٢) كواعب: الخواصر، أو من الشاكلة إلى مَرَاقِ البطنِ. يقصد بذلك أنهنَّ ذوات خواصر ضامرات.
(٣) الأقرب: لسان العرب ٤: ٨٢ مادة «بهر». «وبهراً له أي تَغَسَّأً وغلبة». . . . وقال عمر بن أبي ربيعة: . . . «ويروى «الرملة» بدلاً من «النجم». وقيل: معنى بَهْرًا في هذا البيت جمًّا، وقيل: عجبًا». وورد البيت في الأغاني ١: ٨٧ و١٤٢ و٢١٠.
(٤) يرف: يتلألأ.
(٥) يرف: يتلألأ.
(٦) الزرياب: ماء الذهب.
(٧) ورد البيت في الأغاني ١: ٢٢٤. والدُّجْنَةُ من الغيم المطبق تطبيقاً الريان المظلم الذي ليس فيه مطر. والدُّجْنَةُ: الظلمة.
(٨) ارجحتت: مالت في مشيها واهتزت. (٩) تتهادى: تمشي بسكينة وهدوء.
(١٠) الحُباب، بضم الحاء: ضرب من الحيات.
(١١) سخاباً: قلادة.
(١٢) ورد البيت في الأغاني ١: ٢٢٤. ويروى «سلبتني» بدلاً من «غصبتني» و«عقلي» بدلاً من «نفسى». وغصبتني: سلبتني بالقوة.